Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولو لم يفعل رسول الله ذلك لأغلق الجزء الشمالى من الجزيرة فى وجه الدعوة التى تشق طريقها بسلام .

وكيف يرضى بهذا الذى يفعله الغساسنة والروم ، وهو يعلم أن واجبه يحتم عليه حماية دعوته من هؤلاء الطغاة ؟

ثم إن الحكمة تقتضيه أن يختبر قوة أعدائه ، ويتعرف السبب فى تجمعهم .

لهذا سار النبى بجيشه إلى تَبُوكَ ، ولكن لم يحدث بينه وبين خصومه صدام ، لأن الروم اختفوا وراء حدود الشام ، ولم يفكر النبى فى اختراقها ، واكتفى بما عقد من صلح بينه وبين بعض العرب مثل يوحنا بن رُؤبة ، وعاد إلى المدينة (١) .

لكن الأفاعى خرجت من أجحارها بعد عودة النبى ، وبدأ نصارى العرب والروم يعتدون على المسلمين ، فصلب هرقل أمير أيْلة يوحنا بن رُؤبة ، لأنه عقد مع النبى صلحاً ، كما صلب من قبل فروة بن عمرو الجذامى ، لأنه أسلم وأصر على الإسلام .

فبعث النبى بقيادة زيد بن حارثه إلى الشام فى السنة الثامنة (٦٢٩م) وتصدى الروم والعرب للقاء هذا الجيش الصغير الذى لم يتجاوز ثلاثة آلاف رجل ، وكان جيش الروم من مائة ألف أو مائتين ، يقوده هرقل نفسه أو أخوه ، والتحم الجيشان التحاماً لم يكتب فيه نصر حاسم لأيهما ، فآثر المسلمون العودة إلى المدينة .

ثم أراد النبى أن يتدارك ما عساه أن يحدث من هذا الإنسحاب ،

(١) الكامل ٢/١٠٦